إعادة تأهيل غاباتنا ومحمياتنا الطبيعية

تنعم بلادنا بالغابات الطبيعية والذي يتركز معظمها في المنطقة الساحلية بأنظمتها البيئية المتنوعة، فهناك الغابات المخروطية والغابات المختلطة والغابات المتساقطة الأوراق، ولذلك انشأ عدّة محميّات طبيعيّة للحفاظ عليها وصونها.

لمحة تاريخية

منذ القدم حافظ الملوك والأمراء والسلاطين على الغابات، حيث كانوا يحدّدون مساحات كبيرة منها ويمنعوا فيها عمليات القطع والصيد للعامة، ويجعلوها مكاناً للاستجمام والرفاهية والصيد لهم ولأبنائهم.

وفي العصر الحديث، حافظ أجدادنا على ما تبقى من هذه الغابات بنظام يسمى الحمى حيث كان لكل قرية حمى، لا يسمح أهل القرية لأي شخص بتخريبها أو تدميرها ويكون لهم فيها حق الانتفاع بدون أن يحدثوا فيها أي ضرر. كما أنهم كانوا يحافظون على الأشجار التي تحيط بالمزارات الدينية، التي مازال بعضها موجود حتى الآن، هذه الأشجار المعمرة جداً تستحق الدراسة.

في الوقت الحالي يوجد نظام حماية للغابات وللمحميات الطبيعية الذي يهدف إلى الحفاظ عليها وعلى تنوعها الحيوي بشقيه النباتي والحيواني.

التعديات التي تعرضت لها غاباتنا

تعرضت غاباتنا لتعديات كبيرة وخطيرة خلال العشر سنوات الماضية نذكر منها:

- الحرائق المدمّرة التي طالت معظم الغابات المخروطية كغابات الأرز والشوح، وخاصة على السفح الشرقي للجبال الساحلية، ممّا أدى إلى تدمير معظم مجتمع الأرز وشمل ذلك مساحات كبيرة تقدر بعدة مئات من الهكتارات، كما تعرّضت الغابات الصنوبرية لحرائق مدمرة وأدّت إلى حرمان مساحات كبيرة تقدّر أيضاً بعدة مئات من الهكتارات من غطائها الأخضر وذلك في منطقة الباير والبسيط، وتعرّضت مجموعات الماكي السنديانية الدغليّة الحراجيّة لحرائق كبيرة وخاصة في منطقة مصياف وجوارها.
- قطع أشجار الأرز والشوح للاتجار بها كخشب صناعي.
- قطع الأشجار السنديانية والمتساقطة الأوراق بكافة أنواعها للاتجار بها بغية التدفئة في فصل الشتاء.
- قطع أشجار السنديان العادي بالتحديد بغية صناعة الفحم بكميات هائلة، أدت إلى اختفاء هذا النوع بشكل كامل عن معظم أماكن تواجده.
- كسر الأراضي الحراجية بغية استملاكها وتحويلها لأراضي زراعية.

المحميات الطبيعية المعلنة في سورية

انشأت المحميات في سورية لتشمل معظم مناطق الجمهورية العربية السورية (الشكل 1).

وأهمها:

1- محمية الأرز والشوح: تمتد المحمية على

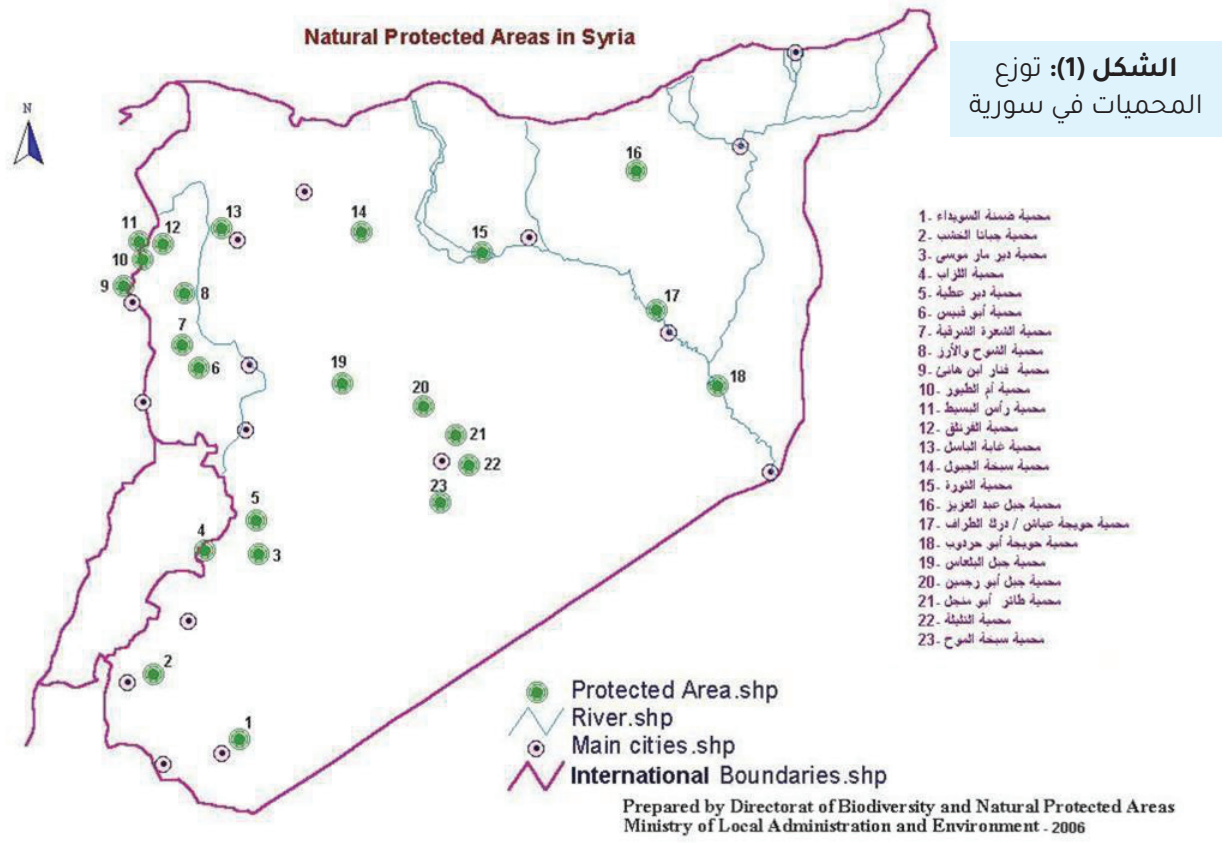

الشكل (1): توزع المحميات في سورية

السفحين الغربي والشرقي لسلسلة الجبال الساحلية، ابتداءً من ناحية صلنفة شمالاً وانتهاءً على حدود قرية جوبة برغال جنوباً حيث ينتشر الشوح على السفح الغربي، بينما الأرز على السفح الشرقي المطل على سهل الغاب، وتبلغ مساحتها حسب القرار الوزاري لعام 1996 بنحو 1350 هكتاراً.

مساحتها حسب الحدود الموضوعة لها منذ عام 2004 ووفقاً للخطة الإدارية الموضوعة والموقع عليها من قبل كل من وزارتي الزراعة ووزارة البيئة ضمن مشروع حفظ التنوع الحيوي والمحميات الذي تموّله كل من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي UNDP ومرفق البيئة العالمي GEFتبلغ أكثر من 5000 هكتاراً. فأشجار الأرز والشوح كانت منتشرة على امتداد الجبال الساحلية لتصل فيها إلى جبال لبنان منذ آلاف السنين، لكن القطع المستمر لها منذ القدم، أدى إلى تناقص مساحتها بشكل كبير، حيث كان يستخدمها الفراعنة في بناء قصورهم وسفنهم، وكذلك الآشوريين والأكاديين كانوا يستخدمونها في البناء والصناعة.

في الحقيقة لا ندري كيف كان يتعامل أهل هذه المنطقة في تلك الأيام مع التدهور الكبير الذي أصاب هاتين الشجرتين نتيجة للقطع الجائر والمستمر من أجل التجارة بها، هل كان لديهم خطة للتجدد الطبيعي لهاتين الشجرتين أم كانوا غير مبالين أو غير واعين لهذه المشكلة. الواقع أنه لا يوجد دراسات تاريخية تبيّن لنا ذلك.

الذي يهمنا اليوم، كيف نحافظ نحن على الباقي المتبقي من هاتين الشجرتين، وكيف نستطيع زيادة مساحة انتشارهما بشكل طبيعي لما لهما من أهمية تاريخية، فكل شجرة منها تحمل قصة بين أفرعها تعاقبت عليها أجيال وأجيال، لو كنا نستطيع أن نفهم لغتها لعرفنا منها قصة الحضارات التي مرّت على هذه المنطقة.

ولهذا الغرض أنشأت المحمية، والسؤال هنا وبعد مرور أكثر من عشر سنوات على إعلانها ماذا حدث؟ للأسف لم نعد نفكر بالتجدد الطبيعي وبالتالي زيادة مساحتها بل أصبحنا نفكر كيف يجب وقف التدهور السريع لها، حيث عمليات القطع الجائر مستمرة بدون أي وعي من قبل هؤلاء لأهميتها.

2- محمية الفرنلق:

تقع محمية الفرنلق في منطقة الباير والبسيط في محافظة اللاذقية شمال غرب سورية، التي تبعد عن مدينة اللاذقية \47\ كم على يمين الطريق المؤدية إلى كسب بمساحة وقدرها 5390 هكتاراً، يحدّها من الشمال لواء اسكندرون، ومن الشرق جزء من مجرى نهر الكبير الشمالي والقرى التابعة لناحية ربيعة، ومن الجنوب الأراضي الزراعية التابعة لقرية الخضراء ومزارعها، ومن الغرب طريق اللاذقية كسب.

حصل تدمير للغابات الصنوبرية في المحمية بالإضافة لغابة السنديان شبه العذري في بعض المناطق.

نذكر أيضاً محميتي أم الطيور ومحمية البسيط ....

مقترحات لإعادة تأهيل الغابات المتدهورة ضمن هذه المحميات وخارجها:

أولاً: التشجير:

يمكن تخصيص أماكن محدّدة للتشجير، بحيث يمكن تسميتها بغابات الحراج الاستثماري، أي الانتقال إلى الإنتاج الحراجي الاستثماري الصناعي لرفد خزينة الدولة بالمال أو القطع الأجنبي ولتشغيل اليد العاملة المحلية.

كيف يتم ذلك؟

بتخصيص مساحات معينة محدّدة مدروسة بشكل علمي صحيح بعيداً عن الغابات والحراج الطبيعيّة ذات الأنظمة البيئية الطبيعية ا لمعر و فة عندنا....

هذه المساحات التي يتم تحديدها يتم تشجيرها بأنواع حراجية مناسبة لاستثمارها بالصناعة وفق خطط علميّة مدروسة بشكل صحيح.

وهكذا تتم المحافظة على غاباتنا الحراجية الطبيعية وأنظمتها البيئية من جهة ...ومن جهة أخرى يتم إيجاد غابات حراجية صناعية استثمارية، شغّلت اليد العاملة المحليّة وبشكل مستدام وأيضاً تم رفد خزينة الدولة بالمال.

ثانياً: دراسة علمية وعملية لإعادة ترميم النظام البيئي في الأنظمة البيئية الأوجيّة كغابات الأرز والشوح التي عمرها مئات السنين.

الخطوات المقترحة:

1- ترك المناطق الحراجية المحروقة لمدة سنتين أو أكثر بدون أي عمل حراجي تشجيري أو غير ذلك، أو إدخال آليات كالبلدوزرات أو التركسات أو التركتورات فيه بالمطلق، لترك التجدد الطبيعي يأخذ مجراه الطبيعي بدون أي تدخل بشري.

2- عدم السماح لأي نشاط من أي شخص كان وحتى للسكان المحليّين بجوار المناطق المحروقة بالدخول إليها أو القيام بأي عمل فيها، إلا للمختصين المسؤولين والباحثين عن إدارة هذه المناطق ما بعد الحريق.

3- عدم السماح لأي نشاط رعوي فيها (أغنام أوماعز أو أبقار...وغيرها)، وعدم السماح للصيد فيها أو بجوارها لأي نوع حيواني سواء طير أو حيوان بري.

4- خلال هاتين السنتين يتم وضع خطط تستند على القراءات الصحيحة التي تم استخلاصها من قبل الباحثين بحيث تتضمن النشاطات الواجب تنفيذها داخل المناطق المحترقة بهدف إعادة نظامها البيئي إلى ما كان عليه قبل الحريق بأقصر فترة ممكنة.

5- وضع مراقبين وحراس مجهزّين بكامل الأدوات والأجهزة والمؤازرة لهم لتنفيذ تلك خطة إعادة التأهيل.

6- مراجعة الخطة وتعديلها إذا تطلب الأمر ذلك بما يضمن التقدم بالاتجاه الصحيح.

للأسف تم ادخال أنواع غريبة عن بيئتنا إلى غاباتنا ومحمياتنا، وخاصة الغابات الصنوبرية، نذكر من هذه الأنواع المدخلة، الصنوبر الكناري، والصنوبر الشعاعي، والكينا، والكازورينا، وغيرها. حدث ذلك في كل من موقعي الشردوب الواقع في منطقة الحفة على الطريق الواصل بين الحفة وصلنفة في محافظة اللاذقية، وفي محميّة أم الطيور المطلّة مباشرةً على البحر.

إن غاباتنا أمانة في أعناقنا فلنحافظ عليها بكل ما أوتينا من إرادة وعزم، لكي ينعم بها أبناؤنا وأحفادنا. وأختم بمقولة لحكيم هندي من الهنود الحمر حيث قال: هذه الأرض لم نرثها من أجدادنا وإنما استعرناها من أبنائنا وأحفادنا فلنحافظ عليها لإعادتها لهم كما كانت بل وأفضل مما كانت ❖

إعداد: م. فراس بدور

مديرية زراعة طرطوس